



محررين

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

www.almadasupplements.com

العدد (5394) السنة العشرون - الاربعاء (22) آذار 2023

المدى

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

m a n a r a l



# كنز ابورو أوي

2023 - 1935

# كينزابورو أوى يحكي عن أسطورة قريته

كامل يوسف حسين

”

اعاني من العزلة ويغممني حزن جارف عندما أتأمل وضعي الراهن في عالم الإبداع، المثقفون اليابانيون لم يبدعوا نظريتهم الثقافية لأنهم يفكرون من خلال أوروبا وأمريكا، أعارض بشدة تصدير الثقافة اليابانية إلى العالم واليك أسباب موقفي:

“

عندما أعلنت لجنة الأكاديمية الملكية السويدية فوز الروائي الياباني كينزابورو أوى بجائزة نوبل في الأدب للعام ١٩٩٤م، لم يكن ذلك مفاجأة لكثيرين على مستوى العالم كله، فالكاتب الكبير معروف في العديد من الدوائر العالمية، لا بفضل إبداعه الروائي فحسب، وإنما كذلك بحكم نشاطه الكبير في ميدان حقوق الإنسان ورفض سباق التسلح النووي العالمي، ولم يكن سرا أن اسمه مدرج منذ سنوات في القائمة القصيرة للمرشحين بالجائزة، وقد نوقشت احتمالات فوزه بها مرات عديدة، ونشر جانب من هذه المناقشات في أكثر من دورية واحدة، أبرزها مجلة "ورلد لتر تشر توداي". هكذا فإنه خلافا لما أشارت إليه الصحف وأجهزة الإعلام العربية، في حينه، لم يكن فوز أوى مفاجأة لأحد، وكل ما هنالك أنه لم يكن لدى البعض من المعلومات عن أوى ما يتوافق مع ما درجت عليه الدوائر العالمية من اهتمام كبير بالفائز بهذه الجائزة بصفة خاصة.

وفي عالمنا العربي، كان من حسن الحظ حقا أن القارئ العربي وجد لديه، وبلغته الأم، عملين للكاتب الياباني الكبير، هما "مسألة شخصية" التي ترجمها الشاعر وديع سعادة وصدرت عن مؤسسة الأبحاث العربية في إطار سلسلة "ذاكرة الشعوب" في العام ١٩٨٧، ومجلد "علمنا أن نتجاوز جنونا" من ترجمة كاتب هذه المقدمة وإصدار دار الآداب البيروتية في العام ١٩٨٨، والذي يضم أربع روايات قصيرة، هي على التوالي: "علمنا أن نتجاوز جنونا" و"أجوى المسخ السماوي".

ورغم وجود مقدمة مطولة عن كينزابورو أوى تنصير "علمنا أن نتجاوز جنونا"، فإن القارئ العربي، في اعتقادي، يظل بحاجة لمعرفة المزيد عن كينزابورو أوى، وعن المؤثرات في أدبه، وأبعاد عالمه الروائي، خاصة وأن هذا العالم لا يقتصر على التركيب، إن لم نقل التعقيد، ومن هنا تأتي أهمية هذه المقالة التي أجريت مع أوى خلال زيارته لهاواي مؤخرا، والتي ظل خلالها محتفظا بروحه المعنوية العالية، على الرغم من أن ابنه الذي ولد باعاقه ذهنية دائمة كان مازال في غمار جهوده الشاقة لتحقيق التواصل العملي الأول مع العالم، عبر إصدار أسطواناته الأولى التي تضم أعمالا موسيقية كلاسيكية كما كان أوى حزيناً وفي حالة تأثر شديد، عقب تعرض زوج شقيقته زوجته، المخرج المذيع الميث جوزو ايتامي للطعن بخنجر حاد من أحد أعضاء العصابات اليابانية الشبيهة بالمافيا، والمعروفة تقليدياً باسم "الباكوزا" رداً على هجوم ايتامي على هذه العصابات وسخريته منها



في مشكلات الرؤية الأخلاقية والحركة السياسية. أخيراً، وقبل أن أدع القارئ مع هذا الحوار الفريد، يهمني أن أشير في نهاية هذه المقدمة، التي أمل أن طولها النسبي لم يشتر ضيق القارئ العربي ولا شعوره بالضجر، إلى نقطتين محددين:   
× لقد كان أوى، رغم حبه الشديد لبلاده وتأكيد أنه لا يكتب إلا وعينه على القارئ الياباني وحده، هو الذي أكد في مقال شهير له على ما أسماه بـ "حق القطيعة مع اليابان" وهو حق يرى أنه من خلاله وحده يجتزع التواصل مع الإنسان الياباني البسيط، وبمعنى ما مع الإنسان في كل مكان. إنه يرفض اليابان الأخرى، اليابان الامبراطورية، اليابان ثقافة المركز، يابان قولبة الإنسان في إطار نشاط المؤسسات العملاقة وتقزيم الشر، من خلال تغريبهم، وسلب إبداعهم الإنساني؛ وذلك لحساب تحقق يابان أكثر إنسانية وصدقا مع النفس ومع الإخوين، كما يأمل الكاتب الياباني الفائز بجائزة نوبل.

× في مواجهة نزوع الكثير من كتاب العالم الثالث إلى الخروج من جهودهم، والإنسلاخ من هذا العالم الذي ينتمون إليه، والرجيل بالروح وبالفكر وبالجسد أيضاً إلى الغرب، وبالتحديد إلى أوروبا، فإن أوى كان هو الذي شدد على انتماء اليابان، رغم تقدمها الكبير، إلى العالم الثالث، وكتب في مقال يؤكد فيها على قوى الهامش، قوى الروح والطبيعة والميتولوجيا المحلية في مواجهة الهيمنة من الداخل والخارج، يعرف مهمته، باعتباره كاتباً يابانياً، بقوله: "إن مهمة الكاتب في اليابان هي أن يكتب كلماته واحدة إثر الأخرى، وفي ذهنه فكرة محددة عن إعادة الترتيب الشاملة للصيغة التوحيدية الثقافية في بلاده وفي غيرها من دول العالم".

وفي عصر تسوده اهتمامات عالمية، يعمد القوس تحت ظلاله إلى التخلي، ويتعمد الدولي في تضاعفه اللجوء إلى البطش، وتتبني الثقافة المحلية صيغة توحيدية ثقافية قوامها الربح المادي فإن قيمة كينزابورو أوى الحقيقية تكمن في أنه يرفع الصوت عالياً دفاعاً عن الهامشي، عن البعيد عن موقع الوسط، عن قوى الروح غير التقليدية الباحثة في لهفة عن تعبير عنها يتكافأ مع طاقاتها الهائلة المحزنة، سواء أعان هذا الهامشي في شيكوكو أو هيروشيما أو كوريا الجنوبية أو أوكيناوا

العمل الذي أثار اهتماماً دولياً بأدب أوى فهو "الصرخة الصامتة" والذي أشادت به اللجنة الملكية السويدية في بيانها عن منحه جائزة نوبل لأوى وكذلك أشادت برواياته "رهان العصر" (١٩٧٩). أما عمله الموسوم "النساء يصفين لأشجار المطر" (١٩٨٢) فهو يدور في جانب منه في هونولولو وعلى وجه التحديد في مصحة للأمراض العقلية وهناك كذلك "انهضوا يا شباب العصر الجديد" (١٩٨٣) و"عضة فرس النهر" (١٩٨٥)، و"الحكاية العجيبة" ل. أ. م. والغاية (١٩٨٦) و"رسائل لسنوات الحنين إلى الوطن" (١٩٨٧) و"الحياة - الأقارب" (١٩٨٩) و"حياة هانسة" (١٩٩٠) ورواية من روايات الخيال العلمي بعنوان "علاج البرج" (١٩٩١). أما آخر عمل عكف عليه أوى فهو ثلاثيته "الشجرة الخضراء الملتهبة". وكان قد أصدر مجلدين منها بالفعل لدى إعلان فوزه بجائزة نوبل هما "عندما هزم المخلص" (١٩٩٣) و"التذبذب". وما تزال الرواية الأخيرة في الثلاثية رهن الإصدار.

غير أن أعمال كينزابورو أوى لم تقتصر على الإصدارات الإبداعية وحدها، وإنما كانت له مساهمات متميزة في مجالات أخرى، فقد أصدر كتاباً في الجغرافيا السياسية، كانت له اصداً بارزة، هو "مذكرات هيروشيما" (١٩٦٥) وفيه لا يتجلى اهتمام أوى بالطاقة النووية وقدرتها الرهيبة فحسب، وإنما يبرز كذلك ملامح اهتمامه الاستحواذي بالمعاناة والعذاب اللذين تعرض لهما أبناء هيروشيما نتيجة للقضاء القنبلة الذرية الأمريكية على مدينتهم، وهو موضوع ينثر اصداً لشكل المشوه على امتداد جانب كبير من عالم أوى الروائي، وهناك أيضاً كتاب "مذكرات أوكيناوا" (١٩٧٠) الذي يكشف التزام أوى على امتداد عمره، وفي مواجهة ضارية مع القوى الامبراطورية، بالحفاظ على الهامشي، على الريفي، على المعوق، المشوه، المختلف، والمغاير، أو كما يعبر ما سوسيوشي في كتابه الشهير على ما هو بعيد عن موقع الوسط.

وكما تشير هذه الموضوعات، فإنه على الرغم من تأثر أوى العميق بالفلسفة الوجودية، وتحليلات خياله على نحو ما نرى في "مسألة شخصية" على سبيل المثال، إلى الترديات الجنسية المروعة على حافة الهوة الوجودية، فإن أعمال أوى تظل ضاربة الجذور بقوة

في أحد أفلامه. وقد رد أوى على الأسئلة خلال المقابلة التي نشرت في مجلة "مانوا" الصادرة عن جامعة هاواي تحت عنوان "أسطورة قرية كينزابورو أوى باللغة الانجليزية بلكنة يابانية، ولكن يتواصل يحمل روح أوى المرح. ول مجرد إعادة التذكير بالحقائق الأساسية المتعلقة بكينزابورو أوى لمن يطالع هذا الحوار دونما معرفة مسبقة بجانب من المعلومات الضرورية عنه لكي يتمكن من فهم ومتابعة ما يطرحه هنا، نشير إلى أن الروائي الياباني الكبير ولد في العام ١٩٣٥ في قرية أرسى، في مقاطعة إيهامي، بجزيرة شيكوتو اليابانية الواقعة في غربي اليابان، على أرض تحكمها الأعراف الريفية التقليدية، وفي تجمع قروي يتميز بالمحبة العميقة بين أبنائه، وكذلك بشيء من غرابة الأطوار، وهما العنصران اللذان سيشكلان أرضاً خصبة لانطلاق خيال أوى.

وقد درس أوى الأدب الفرنسي في جامعة طوكيو، بعد الحرب العالمية الثانية، وخلال مرحلة الدراسة نظم قصائد "الواكا" وكتب المسرحيات والقصص القصيرة، ليلقى الضوء على الحياة في مسقط رأسه، وليرير ويفسر هذا الطابع الشديد الخصوصية، الذي تتميز به هذه المنطقة، ولو لنفسه في المقام الأول، ودارت أطروحة تخرجه عن التصوير في روايات جان بول سارتر.

وفي العام ١٩٥٨ وخلال دراسته الجامعية كذلك، فاز بجائزة أكوناجاوا، المخصصة لألمع الكتاب الشباب في اليابان، عن روايته القصيرة "الطريدة"، وانطلق مشواره الأدبي، وسط صيحات نقدية تؤكد أنه أهم كاتب يظهر في اليابان منذ يوكيو ميشيما.

وفي العام ١٩٦٤ عقب ميشيما نفسه على رواية أوى "مسألة شخصية" بقوله: "لقد وصل كينزابورو أوى إلى ذروة جديدة في رواية ما بعد الحرب العالمية الثانية في اليابان. وهذا الحكم يفرض نفسه الآن بمزيد من القوة، بعد ثلاثين عاماً من إطلاقه".

وقد تتابعت رواياته التي حصدت العديد من الجوائز بانتظام، ومن أبرز هذه الروايات "أقطفوا الزهور، اقتلوا الاطفال" (١٩٥٨) و"عصرنا" (١٩٥٩)، و"الصرخات" (١٩٦٣)، و"مسألة شخصية" (١٩٦٤). أما





أو الصين أو النفس أو الأركان القصصية من عالمنا العربي الغارقة في التراب والتعاسة والرب.

الآن، نبدأ في قراءة الحوار:

\* ستيف برادبوري: أود أن أطرح عليك سؤالين، من وحي كتاب ما ساد سيوشى الصادر مؤخراً بعنوان "بعيدا عن موقع الوسط". فقد جعلك سيوشى على نحو ما بطل الصورة التي رسمها للأدب الياباني الحديث، وهو يذهب إلى القول بأنك واحد من قلة محدودة من الكتاب الجادين مازالت موجودة في اليابان، وتحظى بحماس واسع النطاق من الجمهور، ومن الأمور التي يقولها أنه منذ حوالي العام 1970 شهدت اليابان انتصار الثقافة السليمة والقومية القائمة على صرح المؤسسة، وفي خلال ذلك الوقت فإن الكتابات النقدية الجادة قد تهاوت على الطريق بشكل حقيقي، وحل محلها نوع من الممارسة الأدبية يكاد يتطابق مع النزعة الاستهلاكية، بل أنه يدرج قائمة بالكتاب الذين تنتقدهم بدورك بشدة، مثل هاروكي موراكافي وآخرين، وانتساءل عما إذا كنت تشارك ميوشى رؤيته القائمة، فيما يتعلق بالكتابات اليابانية المعاصرة، حيث أنا يخبيل الي بعد الحديث معك أنك تبدو متفائلاً إلى حد ما.

-كينزابورو أوى: إنني أجد دراسة سيوشى حافلة بالمعلومات إلى حد بعيد، ولكن إذا شئنا الحديث بصراحة، فإنه لا يكاد يمكن القول عنى اليوم بأنني أحظى بحماس واسع النطاق من الجمهور. وعلى امتداد السنوات العشر الأخيرة قمت باصدار ما متوسطه كتاب واحد سنوياً، وقد بيع من كل كتاب منها ما يتراوح بين ستين ألف نسخة. ومائة ألف نسخة ولكن قبل عشرين عاماً كان يباع من كتيبي مائة ألف نسخة على الأقل في الطبعة ذات الغلاف السميك وحدها على الدوام، حتى في حالة الكتب التي تضم مجموعات من مقالاتي. وقد شهد كل عام انخفاضاً في المبيعات. وقبل عشر سنوات كانت تباع من الطبعة ذات الغلاف الورقي من كتاب جديد لى ملايين النسخ، أما الآن فإن عدد النسخ ذات الأغلفة الورقية التي يمكنني توقع بيعها أصبح صغيراً للغاية، أي تقريباً في حدود عدد نسخ الأغلفة السمكية، في معظم الحالات. ولكن المؤلفين الشبان، مثل ريدو موراكافي وهاروكي موراكافي ويوشيموتو بانانا يبيعون كتبهم بشكل جيد وخاصة في حالة الطباعات ذات الغلاف الورقي، ولا يمكن مقارنتي بهم. مازال لي بعض القراء، ولكن المستقبل الآن مظلم للغاية (قال العبارة الأخيرة ضاحكاً).

هناك العديد من الكتاب الجادين في اليابان، مثل يوشيكنتشي فوريدي، ويوكو توشيجا، وماكونو أوكا، وتايكو كونو، وغيرهم. وأعتقد أن عدد قرائهم يدور حول العشرين ألفاً، أو حتى أقل من ذلك.

\* ستيف برادبوري: من الأمور المثيرة للاهتمام التي طرحها سيوشى إنه حتى على الرغم من أنك تشكل صوتاً ناقداً بارزاً، إلا أن شهرتك ذاتها قد دفعت باتجاه جعلك معزولاً. وهو يحتاج بأنه كما في حالة معظم الأصوات التي ترتفع بالنقد في اليابان فإن صوتك عزله التوقيرو والجلال اللذان تحظى بهما، وكنتيجة لذلك فإن الناس يترددون كثيراً في الدخول في أي نقاش معك. وعلى أكثر من نحو فإن جوهر كتابه هو القول بأنه ليست هناك كتابه جديدة معارضة في اليابان اليوم. هل توافق على وجهة النظر هذه؟

- كينزابورو أوى: (ضاحكاً) أعتقد أن سيوشى كان شديد الكرم معي. نعم، إنني مؤلف معزول، وبصفة خاصة على الساحة الأدبية، وإنني لأشعر بالعزلة الشديدة، ولكن سيوشى بالغ في إضفاء الطابع المثالي على موقعي، ولست أستطيع دعم وجهة نظره بقوة، فعلى سبيل المثال ليس بمقدوري العثور على أحد ينشر كتيبي باستثناء دار شينغوشا.

\* ستيف برادبوري: كانت اليابان شديدة العدوانية في غمار المنافسة على تصدير التكنولوجيا، كالسيارات، وأجهزة الفيديو وما إلى ذلك. هل تعتقد أنه سيأتي وقت تحاول فيه اليابان تصدير ثقافتها بالعدوانية ذاتها؟ وتعبير آخر هل تعتقد أن الثقافة اليابانية ستصبح ذات يوم ثقافة عالمية وليست يابانية فقط؟

\* ستيف برادبوري: في "هوية اليابان المزدوجة": ورطة كاتب.. وهي ورقة ساهمت بها في مؤتمر تحدى ثقافة العالم الثالث في جامعة ديوك في العام 1986 ذهبت إلى القول بأن هوية اليابان المزدوجة قوامها ان اليابان دولة من دول العالم الثالث تخلت عن وضعيتها العالم ثالثة، وأن علاقتها بالعالم الثالث، وبخاصة جاراتها الآسيوية هي في حالة يرثى لها حقاً. هل لاحظت أي تغيير في احساس اليابان بالهوية خلال السنوات التي انقضت منذ مؤتمر جامعة ديوك؟

-كينزابورو أوى: بوسعي الاجابة بنعم ولا كليهما. لا، بمعنى أن من يسمون بالمتقنين اليابانيين لا يتغيرون أبداً، فهم على الدوام يفكرون من خلال أوروبا وأمريكا، وهكذا فإنهم لا يقيمون صرح نظرية خاصة بهم أبداً. ولست أدري السر في ذلك حقاً. وإنني ليسأوري على الدوام شعور بأنه يتعين علي تغيير منظوري كلية، ولكنني حتى الآن لم أنجح في ذلك. وأعتقد أن أمامي عشر سنوات حتى موتي، ككاتب (ضحك) وبالتالي فلدي شعور بالتعجل في إنجاز الأهداف التي تحدثت عنها في المؤتمر: "اختفاء الطابع السببي" على هيمنة الامبراطور على اليابان من خلال تصوير الاقاليم الهامشية في البلاد عبر "الواقعية الغرائبية".

هناك عدد من المتقنين اليابانيين الشبان، الذين لم يتسع نطاق شهرتهم للغاية، ولا يقوم أي منهم بالتدريس في الجامعات الكبرى، وهم يحاولون التعاون مع المتقنين والناشطين من الدول الآسيوية. وعلى سبيل المثال فقد أنجزوا كتاباً عن "الايانكو" أو "المسريات" (آلاف النساء الكوريات والفتيات اللواتي كان يتم خطفهن بانتظام واستخدامهن كعاهرات من قبل العسكريين اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية) يضم مساهمات من المتقنات الكوريات المتصديات لقيادة الحركة النسائية في بلادهن. وهم يؤلفون كذلك كتاباً عن الاستغلال الياباني لمزارع الموز، وبالتدريج ومن خلال حركة على مستوى القاعدة تتصف بالشمول فإنهم يخلقون مناخاً جديداً للحرية الأكاديمية. وقد التقيت في لوس انجلوس بالعديد من المتقنين والطلاب الأمريكيين الذين تواصلوا مع هذا الجيل الياباني من المتقنين الشبان. وقبل عشر سنوات، ولدى حوار مع خريجي الجامعات الأمريكيين كانوا يتحدثون على الدوام عن المتقنين العظام مثل ساساو مار وياما وسابورو



موريفاجا أما الآن فإنني ألاحظ أنهم يتحدثون عن هؤلاء المتقنين الشبان، بل ان بعض هؤلاء الأمريكيين يمشون إلى اليابان ويقيمون في المدن الصغيرة، حيث يعملون كناشطين في مجال الاتصال بهؤلاء المتقنين الشبان، وأنني لشديد التأثر بنشاطهم.

جويل كون: لدق سؤال آخر فيما يتعلق بما ساو سيوشى، فهو قد قارن ما يعرف في اليابان بـ "شوسيتسو" بالرواية الغربية منذ بعض الوقت ووجد لكل منهما خصائص بالغة الاختلاف. فهل تجد أن هذه الخصائص مختلفة بدورك فيما يتعلق بالقراءة والتأليف (لاحظ أن الشوسيتسو قد وصفها أوى على النحو التالي: "في اليابان هناك تقليد ياباني يعرف باسم "واتا كوشي- شوسيتسو" أو رواية الأنا التي تأثرت بالرواية الغربية. ونحن نكتب عن أنفسنا، عن كيف ننهض من نومنا، وتتناول طعام إفطارنا وما إلى ذلك، وهذا هو الواتا

كوشي-شوسيتسو).

- كينزابورو أوى: نعم، أعتقد أن سيوشى قد أصاب كبد الحقيقة. وعندما نقارن نوعية الشوسيتسو التي يتحدث ميوشى عنها، وعندما ننظر إليها من خلال معايير النقد الدولي أو الأوروبي، فإنها لا يمكن أن تصمد للنقد العالمي، فهي لا تضم عناصر الرواية المحقة. ولست أظن أن الشوسيتسو هي نوعية الخطاب الروائي الذي يحتل نقداً ثقيل العيار، وذلك لاعتبار محدد هو أنها لم يتم إخضاعها لنقد نظري متواصل في اليابان. وهناك اعتبار آخر هو أنها لم تلتق أي مداخلة نقدية قوية على الصعيد الدولي.

جويل كون: أعتقد أن سيوشى من شأنه أن يذهب إلى القول بأننا إذا نحينا جانباً الاهتمامات التقويمية، فإن الشوسيتسو تنتمي إلى نظام يختلف تمام الاختلاف عن ذلك الذي تنتمي إليه الرواية وبالتالي سيكون من المستحيل، بل ومن العبثي، ان نعقد مقارنة بينهما، بغض النظر عن أيهما قد تكون أفضل من الأخرى. ومن الجلي أنه بين أعمال الشوسيتسو فإن هناك أعمالاً من نوعيات متباينة، ولكن النظر إليها من منظور نقدي يقوم على أساس فن الرواية الغربي سيثير عن طوعية ألواناً شتى من سوء الفهم.

- كينزابورو أوى: اتفق معك في ذلك، فعلى سبيل المثال هناك من يقولون إن "حكاية جينجي" هي أول رواية في العالم. وأظن أن هذا القول غير دقيق. وقد يكون من الممكن القول إن "الكوميديا الإلهية" لدانتي هي أول رواية عظيمة ومتكاملة وحقيقية من العالم، ولكن القول إن "حكاية جينجي" هي أول رواية في العالم هو خطأ. ان هناك خلافاً من حيث المفهوم بين "حكاية جينجي" وبين الرواية الأوروبية. وما يعترض عليه سيوشى هو أن الشوسيتسو اليابانية يتم تقويمها وفقاً لمعايير تباعد عن الصرامة والتدقيق بصفة خاصة. وبمقدوري أن اتعاطف مع هذا. ان ما نحاول القيام به هو خلق فن روائي يمكن أن يطلق على ابداعاته وصف الروايات حتى إذا كانت تقاس بمعايير الروايات في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا.. الخ. واعتقد اليوم أن هناك أعداداً كبيرة من الشوسيتسو التي يمكن توصف بأنها روايات بالمعنى الدولي للكلمة.

عن مجلة نزوى ١٩٩٥



# رحيل كنزابورو أوي.. الكتابة من أجل كرامة الانسان

علي حسين



بعد ساعات من سماعي خبر رحيل الكاتب الياباني الحائز على جائزة نوبل "كنزابورو أوي"، توفي في الثالث عشر من آذار عام ٢٠٢٣ - سارعت ابحت في معرض اربيل الدولي للكتاب عن واحدة من اعماله الادبية، وجدت روايته "الموت غرقا" في جناح شركة المطبوعات "بترجمة أسامة أسعد، وقررت ان امضي الليل مع بطلها، الكاتب الذائع الصيت "كوغيتو" الذي وجد نفسه يرغب بكتابة رواية عن حادث موت ابيه غرقا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث يقرر العودة الى قريته للحصول على صندوق يحوي وثائق متعلقة بابيه، وحادث موته غرقا، فباخذنا من خلال هذه الحكاية في اسئلة سياسية وفلسفية حول الاوضاع التي مرت ببلاده وعن ابيه وانتماءاته الفكرية، ومن خلال الصندوق يكشف لنا كنز ابورو أوي خفايا تلك المرحلة، ويثير عددا من التساؤلات عن حكاية الغريق والاسباب الذي دفعته للاحبار بقاربه وسط فيضان كان يهدد القرية - اليابان - بالغرق، وهل استطاعت تضحية الأب ان ترأب الصدع في الحياة الاجتماعية التي تعيشها اليابان والتي وصفها في خطابه اثناء تسلمه جائزة نوبل لاداب عام ١٩٩٤ بانها بلاد "منقسمة بين قطبين متعارضين من الغموض"، التقليد والحداثة، عبادة الإمبراطور والديمقراطية، العدوان والمعاناة. مؤكدا ان هذا الانقسام أثر في كل جانب من جوانب حياته ككاتب "مثل ندبة عميقة"، ولهذا ظل يؤمن ان وظيفته ككاتب هي استخدام الادب للمساعدة في التام هذا الجرح. توصف "الموت غرقا" بانها سيرة ذاتية نجد فيها "كنزابورو أوي" يتوارى خلف قناع بطل الرواية. انها حكاية الطفل كنزابورو الذي فقد والده اثناء الحرب العالمية الثانية، والتي ستلاحقه لعنتها فينجب ابنا "معاق" بسبب اشعاعات القنبلة النووية التي اطلقتها امريكا على بلاده.

عندما قرأ هنري ميللر رواية كنز ابورو أوي "الصرخة الصامتة" - ترجمها الى العربية سعدي يوسف - وصف أوي بدوستوفيسكي الياباني، الكاتب الذي يتارجح بين "نطاق الأمل والبأس"، بينما أشار إدوارد سعيد، وقد ارتبط بصداقة مع كنز ابورو أوي استمرت ٢٠ عاما، إلى "قوته غير العادية في التفاهم المتعاطف". فيما قال عنه الحائز على نوبل كازو إيشيغورو بأنه "متواضع، ومنفتح وصادق بشكل مذهش، وغير مهتم أبدا بالشهرة"، وكان الناقد الشهير هارولد بلوم قد اشار الى ان لغة كنز ابورو تذكره بطريقة فوكنر الغدة في استخدام الكلمات.. لكن كاتبنا يصف نفسه بأنه: "آخر مؤلف يمارس أسلوب الكتابة القديم، الثقيل جدا، أو الصادق". يكتب الحائز على نوبل الصيني مويان عن الإلهام الذي منحته إياه روايات كنز ابورو الذي: لم يسمح لروايته بأن تنهال لتندرج تحت الأنماط التقليدية للروايات السياسية الضحلة.

في "الصرخة الصامتة" يبدو تأثير سارتر والفلسفة الوجودية واضحا على كنز ابورو، من خلال طرح موضوعه اليأس الوجودي الذي تعاني منه اليابان. تدور أحداث الرواية حول شقيقين يعودان من طوكيو الى قريتهما من اجل بيع منزل الأسرة، لكن هذا الحدث يضعهما في مواجهة مع تاريخ الأسرة. وصف أوي نفسه بأنه كان وجوديا متحمسا في فترة الشباب شارك في المظاهرات المناهضة للأسلحة النووية وكتب العديد من المقالات حول مواضيع نزع السلاح النووي وعسكرة المجتمع، قال انه لن ينسى مواقف سارتر من حرية الشعوب وصورة الفيلسوف الوجودي الشهير وهو يقود المظاهرات ظلت ترافقه، عندما سافر الى باريس كان اول عمل قام به اجراء مقابلة مع سارتر الذي يصفه بأنه: "كان شخصية رئيسية في حياتي، مثقف ساحر". ولد كنز ابورو أوي في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٣٥ قرية بجزيرة شيكوكو، تقع غرب اليابان، وهو الخامس من بين سبعة أطفال، علمته جدته الاصفاء الى الحكايات

الشعبية، ولكنها رحلت وهو في التاسعة من عمره، بعد ذلك سيفقد والده في الحرب، أصبحت والدته هي المعلمة الأساسية له، يعترف بأنه لم يقرأ الكثير من الكتب قبل بلوغه التاسعة من عمره: "كنت مفتونا برواية حكايات جدتي. كانت تتحدث عن كل شيء تقريبا عن عائلتي ومنطقتي؛ لذلك كان ذلك كافيا بالنسبة لي. لم أكن بحاجة إلى أي كتب في ذلك الوقت". ذات يوم سيكتشف مارك توين عندما قايتض امه كيلو غرام من الرز بكتاب صغير عنوانه "مغامرات هاكليري فين"، لم يكن قد سمع باسم مارك توين من قبل إلا ان والدته قالت له: "هذه أفضل رواية يمكن أن يقرأها طفل"، لكن المرأة التي قايتض الكتاب بالأرز حذرت امه قائلة: "انتبهى هذا المؤلف أمريكي. الآن الحرب بين الولايات المتحدة واليابان مستمرة. سيأخذ المعلم الكتاب من ابنك"، اوصته الام: إذا سألك معلمك من هو المؤلف، فيجب أن تجيب بأن مارك توين هو الاسم المستعار لكاتب ألماني.

نشأ على الاعتقاد بأن الإمبراطور كان إلها. يقول إنه غالبا ما كان يتخيله كطائر أبيض وقد صدم عندما اكتشف أنه كان مجرد رجل عادي له صوت حقيقي عندما سمعه يعلن استسلام اليابان على الراديو في عام ١٩٤٥. كان في الرابعة من عمره عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وكان لتداعياتها تأثير كبير عليه طوال حياته. نشأ وهو يدرس الحكايات الشعبية التي رويت لأجيال في قريته، انتقل إلى طوكيو في سن ١٨ عاما لدراسة الأدب الفرنسي ليتعرف على كتابات سارتر وكامو اللذين كانا موضوع اطروحة تخرجه. عام ١٩٥٧، عندما كان يبلغ من العمر ٢٢ عاما، نشر أربع قصص قصيرة، فازت إحداها بجائزة ادبية.

قال إنه عندما كتب رواياته الأولى "اقتلعوا البراعم، اقتلوا الأولاد" - ترجمها الى العربية ديمتري أفيريونس- كان يقرأ الأدب الفرنسي والإنكليزي لمدة ثماني ساعات في اليوم ثم يكتب باللغة اليابانية لمدة ساعتين. في الحوار الذي نشرته "باريس ريفيو"

أوضح: "من خلال القراءة باللغات الأجنبية ثم الكتابة باللغة اليابانية، أردت بناء جسر. لكن كتابتي أصبحت أكثر صعوبة"، في "اقتلعوا البراعم" يروي حكاية ١٥ مراهقا تم نقلهم من سجن الاصلاحية اثناء الحرب إلى قرية جبلية نائية، حيث يتعرضون للنبذ وسوء المعاملة والبغض من سكانها الذين فروا منها بعد انتشار الطاعون. وصفت الرواية بانها تحمل بصمة تشاؤمية واضحة.

غيرت ولادة ابنه الأول في عام ١٩٦٣ حياته ومسيرته المهنية. حيث أنجبت زوجته، طفلا بجمجمة مشوهة، كانت ولادة هذا الطفل بمثابة الكابوس الذي ظل يراوده بسبب الحرب، فوجده يتحقق امامه بأحد اولاده، فالجرب لم تهدم المدن فقط، لكنها شوهت البشر، وقد قدر لهذا الطفل ان يغير حياة ابيه، وسنجد في مجموعة الروايات القصيرة التي ضمها كتاب "علما ان نتجاوز جنونا" - ترجمة كامل يوسف حسين - المعاناة التي يعيشها الانسان الياباني والصراع العميق بين انتمائه الى الماضي وانجرافه القسري الى الحاضر. وقد كتب في العام الذي شهد ولادة طفله المعاق رواية "مسألة شخصية" - ترجمة وديع سعادة - تناول فيها حياة طفل مختل المخ. بطل الرواية "بيرد" مثقف يعاني من زواج فاشل يحلم بالسفر الى افريقيا من اجل تغيير روتين حياته، لكن زوجته تضع طفلا "اجوف الرأس" يهدد بالقضاء على حلمه بالانعتاق من الماضي، يفكر بالخلص من الطفل، لكنه يدرك أخيرا أنه يجب أن يتحمل مسؤوليته ويحتضنه.

عندما منح جائزة نوبل لاداب اشارت الأكاديمية السويدية إلى "القوة الشعرية" لأعماله قائلة إنه "يخلق عالما متخيلا تتكشف فيه الحياة والأسطورة لتشكيل صورة مقلقة للمأزق الإنساني". كما اشار تقرير الأكاديمية إلى تأثير هزيمة اليابان على تطوره ككاتب. وان الإذلال سيطر عليه بشدة وأدى إلى تولين الكثير من أعماله. "ونجده يصف رواياته بأنها طريقة لطرد

الأرواح الشريرة.

تعتبر أعماله المبكرة، التي كتبها أثناء دراسته للأدب الفرنسي في جامعة طوكيو، بمثابة كلاسيات تعبر عن خيبة الأمل التي شعر بها الشعب الياباني عند رؤية ما فعلته القيادة اليابانية بالبلاد. يقول عند كتابة رواية جديدة: "ينشغل بالي بأمرين فحسب، أولهما كيفية مواجهة العصر الذي أعيش فيها، وثانيهما كيفية ابتكار أسلوب لا يتسنى لغيري كتابته".

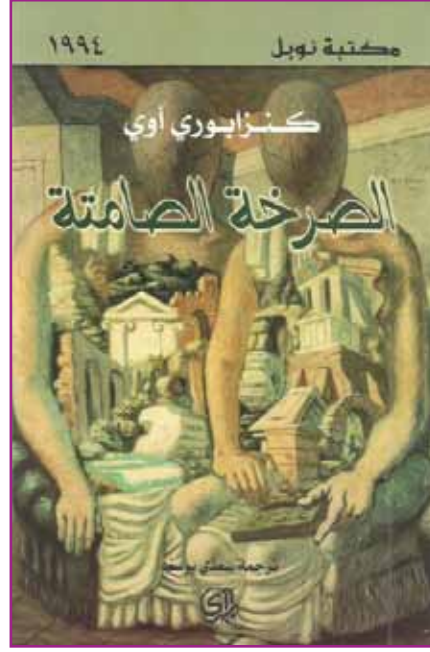
يتذكر كيف كانوا في المدرسة الابتدائية يلقنون الطلاب بالطاعة المطلقة للإمبراطور الذي يجب أن يموت الشعب من أجله، وهو الامر الذي جعله في عداة مستمر مع السلطة المطلقة، الامر الذي جعله يرفض عام ١٩٩٤ تسلم وسام الثقافة الياباني الذي يمنحه الإمبراطور، معلقا: "أنا لا أعترف بأية سلطة، لها قيمة أعلى من الديمقراطية".

قبل اعوام قال ماسل الغارديان انه يتذكر دائما حوار دار بينه وبين أمه أثناء طفولته، حيث كان يشعر بالقلق من أن يموت جراء المرض، فقالت له أمه: لا تقلق، إذا مت، فستلدك أمك مرة أخرى... وسألني على مسامعك في طورك الجديد كل ما سبق أن سمعته، وما قلته، وما قرأته، بل كل ما فعلته منذ ولادتك الأولى، كما أنك ستعيد قول ما قلته الآن، ومن ثم، فالطفلان كلاهما متماثل تماما".

في مقدمة مجموعة رواياته القصيرة "علما ان نتجاوز جنونا" يكتب الناقد والمترجم الأمريكي جون ناتان، ان القراء في اليابان ينظرون الى كنز ابورو أوي كما لو كان ديوجين القرن الحادي والعشرين الذي يرفع مصباحه عاليا وسط مراكز تسوق اليابان المصممة وفق عمارة ما بعد الحداثة، بذكرته التي لا تريد ان تنسى ماضي الماضي المخيفة، وأفكاره الصلبة، وخياله الذي لا يعرف الحدود، ودفاعه المستميت عن الديمقراطية، وثقته المطلقة بنفسه واصراراه على انه يركز في معظم كتاباته على الدفاع "عن كرامة الإنسان".

# كنزابورو أوي.. روائي ياباني يجمع بين الكتابة الأدبية والشراسة

سعيد بوكرامي



تقدم الأعمال المترجمة للروائي الياباني كنزابورو أوي من اليابانية إلى اللغة الفرنسية الصادرة مؤخراً خدمة أدبية جلييلة للقارئ عموماً. فترجماتها رصينة وانتقاؤها دقيق، ترصد حياته وأدبه على مدار عقود عدة. ولا ينحصر اهتمام دور النشر العالمية بنشر أعماله فحسب، بل يأتي الاهتمام أيضاً من كونه شخصية ثقافية مثيرة للجدل في اليابان. فهو يحتل اليوم واجهة الإعلام الياباني بحكم معارضة الشرسة للاستخدامات النووية العسكرية والمدنية. ولد كنزابورو أوي في عام ١٩٣٥م في قرية شيكوكو من مقاطعة إيهام باليابان، وحصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٩٤م، وهو واحد من الشخصيات الأكثر نشاطاً ثقافياً وأدبياً وسياسياً. ألف كتاباً مؤلماً عن هيروشيما، نشر في عام ١٩٦٥م (أعيد إصداره مؤخراً ضمن سلسلة كتاب الجيب)، وقد منحته الكارثة البيئية والإنسانية في فوكوشيما الفرصة لتوسيع نطاق هذا الالتزام برفض الطاقة النووية المدنية من دون التخلي عن إنعاش الذاكرة الجماعية، منبهاً إلى نتائج مأساة هيروشيما وناغازاكي، وفي هذا الصدد كتب كثيراً من المقالات وأجرى عدداً من المقابلات، كما التمس من رئيس الوزراء التخلي عن الطاقة النووية وجمع أكثر من سبعة ملايين توقيع تؤيد موقفه. أعمال هذا الكاتب الكبير المترجمة إلى العربية، للأسف قليلة. لا تقدم الكاتب بصورة واضحة وشاملة للقارئ العربي، ولا أعلم سبب تهرب المترجمين من أعماله على الرغم من أنها أكثر أدبية وعالمية من أعمال غيره من الروائيين اليابانيين، خصوصاً الشباب. من رواياته التي ترجمت إلى العربية: "علمنا أن نتجاوز جنونا" (دار الآداب) بترجمة كامل يوسف حسين، و"مسألة شخصية" (مؤسسة الأبحاث العربية) ترجمة وديع سعادة، و"الصرخة الصامتة" (دار المدى) ترجمة سعدي يوسف.

وفي أحد أيام هذا الصيف الفائض تلقى كنزابورو أوي وهو محاط بزوجه يوكاري وابنه هيكاري، عشرات الكتب والصفحات المسودة وضعت فوق طاولة منخفضة وسط بهو منزله. كانت تلك الأوراق تجسد تاريخاً من الفكر النشط والكلمة البقطة المتفككة بين الأدب والالتزام الاجتماعي. تأملها النبلي كنزابورو أوي مبهوراً، فقد بلغ عدد الصفحات أكثر من ١٣٠٠ صفحة قامت بترجمتها دار غاليمار الفرنسية عن أعماله. منها القصة القصيرة والرواية والمقالات الأدبية. بداية لخطوة نشر أعماله الكاملة في حلة تليق بهذا الكاتب الفريد.

يبلغ اليوم كنزابورو أوي ٨٢ عاماً، ولا يزال آخر عمالقة الرواية في اليابان يعيد النظر بصبر وعمق في طفولته وحياته الفريدة ككاتب وأب لطفل معاق ومثقف ملتزم بقضايا مصيرية تهم بلاده ومستقبل العالم. على هامش هذا الحدث الأدبي المهم أجرى مراسل صحيفة لبراسيون الفرنسية في اليابان الكاتب والصحافي أرنو فولران مؤخراً حواراً مهماً مع كنزابورو أوي، هنا ترجمة له من الفرنسية.

## الرواية بضمير المتكلم

■ كنزابورو أوي: فوجئت كثيراً عندما قيل لي: إن ١٣٠٠ صفحة من عمالي نشرت في دار غاليمار، وما زلت متأثراً بذلك. ولعل هذه هي أعظم هدية في حياتي، خصوصاً ضمن سلسلة "كوارتو"؛ لأنها تضم أعمالاً كلاسيكية. أشعر حقاً أن الأمر يتعلق بكتاب وبصورة كاتب، لكن كنت أعتقد أنها تمثل أيضاً حياتي. إنه شيء خاص جداً بي. أنت تعلم أن في اليابان، نحن نتحدث "الوتاكو تشي شوسيتسو"، "الرواية بضمير المتكلم" لكن هذا لا يعكس حياة الفرد. هذه الرواية، التي تكتب

بضمير المتكلم وشخصيتها الأساسية هي تخص الكاتب الذي يعيش عادة في طوكيو، ليست سيرة ذاتية. في هذا النوع من الرواية اليابانية، تروى بالأحرى تفاصيل الحياة.

## - أرنو فولران: لكنك لا تنتمي إلى هذه المدرسة.

■ كنزابورو أوي: لم أكن أنوي أن أكتب رواية بضمير المتكلم؛ لأن عملي يستند إلى نقد هذا النوع من الرواية. على سبيل المثال، ناويا شيفا [١٨٨٣-١٩٧١م] أصبح معروفاً ونال التقدير لأنه كتب بضمير المتكلم. عندما نقرأ رواياته، نكتشف أخيراً الصورة الشخصية الحقيقية للكاتب. إن الذين اشتغلوا على هذا النوع من الرواية يعطوننا انطباعاً بأنهم يقومون بالتقاط صور عن حياتهم وتحويلها إلى كلمات. لكن في وقت ما بعد الحرب حاول الكتاب أن يجدوا ويحللوا الإنسان الذي يكتب للتمتع في أين يمكن أن نذهب بالتفكير في كيفية حياته وموته، وهذا ما حاولت أن أقوم به. انطلاقاً من قراءتي للأدب الأوربي، بدا من المهم تطوير الكتابة للنظر إلى العالم بطريقة أكثر شمولية واتساعاً. لقد بدأت بكتابة قصص قصيرة حول موضوعات أصيلة. ثم ولد هيكاري بإعاقه [ولد الطفل الأول لـ كنزابورو أوي في ١٩٦٣م بإعاقه ذهنية] فغيرت تماماً مشروعي. فقلت في نفسي: "ستكون حياتي معه هي موضوع كتابتي". هذا الوضع الأصيل الذي بحثت عنه في قصصتي وجدته في حياتي الخاصة. وهذا ما سمح لي حقيقة بأن أكتب عندما قررت صراحة زوجتي القبول والعيش رفقاً هذا الطفل. وهكذا قبلت ككاتب وسررتي كذلك أن المختارات من عمالي اتخذت سمة التاريخ للكتاب والإنسان.

## - أرنو فولران: لكن، على كل حال، هل أنت سعيد؟

■ كنزابورو أوي: لو قيل لي: إن هذا المصير جيد لي، سأرغب دائماً في أن أقول: لا. أشعر ببعض الأشياء. الآن عمر هيكاري ٥٣ عاماً (يعمل مؤلفاً للموسيقى، وقد عزفت سيمفونيته في ألمانيا منذ شهر - المترجم). منذ ثلاث سنوات، وأنا أشعر أنه أصبح أكثر قتامة. من قبل كان يتحدث طوال اليوم كطائر. وكان مثل الطفل يستمتع بأسرار البقطة، واعتقد أنه في يوم من الأيام سيموت مبكراً أو عجزاً، لكنه سيموت بروح طفل. وأظن إلى جانب هذه الحياة السعيدة رغم كل شيء، عشت حياتي مع تجارب صعبة، لحظات مفاجئة؛ لذلك بدأت الكتابة عن هذه الحياة في رواياتي، فمن الواضح أنني أقدم تجارب حياة ليست دائماً مرحلة. هناك دائماً في معظم رواياتي شكل من أشكال الفكاهة وهي تأتي من هيكاري، ومن

علاقتنا. لقد عشت وأنا لا أفعل شيئاً غير الكتابة، فتمكنت من أن أذهب إلى الجامعات، وتقديم المحاضرات. عشت حياة أخرى غير حياة المدرس. من خلال كل ذلك، تحدثت أيضاً عن قريتي وطفولتي. أعتقد أن هذا هو أيضاً السبب في أن بعض القراء يبدون اهتماماً بكتاباتي.

## - أرنو فولران: كنت في الثانية والعشرين عندما نشرت عملاً غريباً! هل كنت تشعر أنك كاتب؟

■ كنزابورو أوي: لا. كنت أقرأ كثيراً من الروايات، كنت قادماً من القرية أشبه شاباً بين الأطفال. توفي والذي مبكراً جداً [في عام ١٩٤٤م، وربما بسبب نوبة قلبية]. لكنني لم أكن على علاقة بكبار القرية، كما لم أشعر بأنني أنتمي إلى دائرة الأطفال. كنت أقرأ فقط. ثم جئت للدراسة في طوكيو، التقيت كازو واتانابي، وهو مدرس، خبير ومترجم رصين لرابليه. إذا كنا نتحدث عن الالتزام تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، فمن شأن العمل بالكتابة أن يدفعك بالضرورة إلى التساؤل عن اليابان، والتساؤل أيضاً عما إذا كنت عارضاً، عوضاً عن أن أكون ملتزماً، ثم شعرت أن الأدب الذي كنت أكتبه لا يمكن أن يكون محدوداً، وأنه يجب أن يفتح على اليابان وآسيا.

## - أرنو فولران: في هذه المختارات نجد المجموعة القصصة "سبعة عشر" التي لم يسبق نشرها في فرنسا، تحكي قصة مراهق ممزق بين دوافعه الغريزية والسياسية والوجودية. كانت هذه المجموعة القصصية التي تتكون من 90 صفحة مثيرة للجدل في الستينيات؛ ما مكانتها بين منجزاتك؟

■ كنزابورو أوي: إنها عمل مهم لي؛ لأن الأمر يتعلق بشباب يعيش في المجتمع المدني الياباني. احتلت هذه الشخصية العادية التي قامت بعمل إرهابي مكانة مهمة في تفكيري. بكتابة هذه القصة، بدأ شيء ما يتغير بداخلي، إنها نقطة البداية.

## - أرنو فولران: في "نشيد الذكرى" القصيدة الجميلة، تكتب "ما زلت لا أعرف ماذا سأقول للشباب الذي كنته" تشعر بكثير من الفشل في هذه الجملة.

■ كنزابورو أوي: تحدثت للتو عن الانفتاح على العالم، لكن كتابتي لا تزال في إطار محدود، عن أب وحياته مع ابنه في طوكيو. لا أكتب وفي ذهني تصور كي أكون موضع تقدير أو فهم في الخارج. إنه لمن دواعي سروري أن أقرأ وأترجم، لكن هذا لن يملأ حياة أو يجعلني أفكر في أنني سأموت مرتاح البال. أعتقد أنني سأعيش خمس سنوات أخرى ولمدة سنتين أو ثلاث سنوات أخرى

سيكون نشاطاتي الفكرية طليعي إلى حد ما. من يومين أدركت أنني لم أمارس رياضة الجري منذ عام. لهذا ارتديت بذلة رياضية وركضت لمدة عشر دقائق. عندما نركض، هناك لحظة ترتفع فيها، وأنا أحب هذه اللحظة القصيرة جداً التي ترتفع فيها عن سطح الأرض. لقد أدركت أنه حتى في سن متقدمة، يمكن أن نركض. وهذا منحني شعوراً بالفرح والوضوح في حياتي. الإنسان هو ذلك الشخص الذي يسمو عن سطح الأرض. وبهذه الطريقة عدت مرة أخرى بشرياً.

## - أرنو فولران: أنت معارض للنظام الإمبراطوري منذ وقت طويل. ومع ذلك، عبرت عن رضاك من دعوة السلام المعروضة من الإمبراطور أكيهيتو، في ذكرى انتهاء الحرب العالمية الثانية؟

■ كنزابورو أوي: عندما كنت طفلاً، كل صباح في المدرسة، كنا نسجد في الهيكل للإله الإمبراطور. هل كنت أومن بذلك؟ لا أعرف. على كل حال، كان لدي انطباع أنني أعرف. أن هناك شخصاً مقدساً فوق الجميع. لم أفكر قط في أن نعطي قيمة لما يقوله الإمبراطور، أو النظر فيما إذا كان جيداً أم لا. الإمبراطور الإله صاحب السلطة المطلقة تركناه خلفنا جميعاً، لقد انتهى في عام ١٩٤٥م. وتوفي، ولم يعد إلهاً. عشت على عدم الاهتمام بما يمكن أن يفكر فيه الإمبراطور. وأياً كان النظام الإمبراطوري، لا بد من إزالته من الدستور. أنا أنتقد بشدة حكومة شينزو أبي الذي ينوي تغيير الدستور، وألا يبقى البلد مسالماً لا يستخدم الحرب كأداة ضد بلدان أجنبية.

## - أرنو فولران: هل ستصبح اليابان "دولة طبيعية" وفقاً للرغبة التي عبّر عنها شينزو أبي؟

■ كنزابورو أوي: بالفعل تملك اليابان جيشاً يسمى قوات الدفاع الذاتي، وهناك جيش أميركي لديه قنبلة نووية مزروعة في اليابان. ويبدو هذان الأمران مخالفاً للدستور. إذا أسي، أو رئيس الوزراء المقبل، تمكن من تعديل الدستور بموافقة الشعب، سيكون من السهل جداً تحويل جيش قوات الدفاع الذاتي الحقيقي وأن يصبح لليابان سلاح نووي على الفور. في كوريا، هناك نقاش حول هذا الموضوع، وبطبيعة الحال، أنا أعارض. يمكن أن تصبح المنطقة قريباً مكاناً لحرب نووية. إذا تغير الدستور، لن نكون في عالم يمكن أن نحقق فيه السلام. ستكون هذه هي نهاية اليابان إذا كان هناك استفتاء، وقرر الشعب الياباني دعم مواقف "أبي". وأنا على استعداد للنزول كل يوم إلى الشوارع لمعارضة ذلك.

× عن مجلة الفيصل ٢٠١٧



# كنزابورو أوي الروائي الذي كسرته هيروشيما وأعاقته ابنه

عبد وازن

٢٢

رحل الروائي الياباني الكبير كنزابورو أوي عن ٨٨ سنة، الروائي المتفرد بوجه ولغته الجديدة وشخصيته ومواقفه السياسية والتزامه حقوق الإنسان، وارث الروائيين الرواد الذين سبقوه وفي طليعتهم تانيزاكي وكواباتا وميشيما، والمنتمي إلى جيل أدبي بارز في مسار الأدب الياباني الحديث هو "الجيل الضائع" كما يسمى، جيل ما بعد الحرب أو ما بعد الهزيمة، الذي عانى، كما الشعب كله، من ويلات هيروشيما وآثار الهزيمة اليابانية التي أعلنها الإمبراطور بنفسه غداة انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

٢٢

عندما اعتلى أوي منصة الأكاديمية السويدية ليتسلم جائزة نوبل التي فاز بها عام ١٩٩٣، انتقد حال "التغرب" في بلاده التي اعتمدت بسرعة أساليب الحياة الغربية التي حلت بعد الحرب الثانية. وكان مثله مثل بعض الروائيين والشعراء اليابانيين، يخشون حال الانفتاح الياباني السريع والسطحي على تقاليد الغرب المعاصر، متخطين هويتهم الضاربة الجذور في تراث عريق. لكن أوي لم يكن محافظاً تقليدياً، فهو درس اللغة الفرنسية ورافق الثورات الأدبية الجديدة في العالم وتأثر بالأدب الفرنسي الكلاسيكي والحديث، وتحدث مرات عن شغفه بذاك الأدب ورواده بدءاً بفولتير وباسكال وانتهاءً برائد الوجودية جان بول سارتر. ظل أوي يابانياً ولم ينحز مثل الروائيين الجدد إلى الثقافة الغربية، كما فعل مثلاً هاروكي موركامي الذي حظي بشهرة كبيرة في اليابان والعالم. وكان أوي الروائي الملتزم، قام خلال سنواته الأخيرة، بحملة شرسة ضد سباق التسلح النووي هو المناضل من أجل حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، ورفض "وسام الثقافة الياباني" عام ١٩٩٤، وأوضح رفضه بالقول: "لن أعترف بأي سلطة أو قيمة أعلى من الديمقراطية".

كينزابورو أوي من الإعاقة التي أصابت وليده وحلت عليه كالعنة القدرية، وظل طيف ابنه المعوق يطارده منذ أن ولد وربما قبل أن يولد، وحتى بدايات خريف عمر الأب، وكان الطفل المعوق بمثابة الامتحان العسير الذي لم يستطع أوي أن يتجاوزه، فاستسلم للباس موقنا كل اليقين أنه هو نفسه واحد من المعوقين والمشوهين. لكن الابن الذي يحضر في أكثر من رواية بات أقرب إلى الرمز الذي يشي بالإنسان الحديث وشأينته بالحضارة الحديثة واليابان الحديثة أيضاً، اليابان التي فقدت ماضيها وأصالتها ولم تعد تلك الأرض الأزلية كما تخيلها الروائي الياباني ميشيما الذي قضى انتحاراً، ولم يكن من المستغرب أن يصحب أدب أوي بالجنون والهذيان والشر والموت واليأس، وأن تمنع شخصياته في مواقفها السلبية من الحياة والعالم والتاريخ والعائلة وسائر القيم التي شهد الكاتب موتها.

لم يتوان أوي عن نسج الجو الطفولي القاتم والسوداوي الذي عاش فيه ابنه، عامداً إلى استعادة جزء من طفولته القاسية والمقفرة في قريته النائية، بغية مواجهة الآثار التي تركتها في سيرته غربته المدنية وقسوة المجتمع الحديث والهزائم والخيبات الكثيرة التي مني بها. ويعترف هو شخصياً بالصدمة التي أحس بها في طوكيو إذ يقول: "حينما استقررت في طوكيو شعرت أنني انحرفت عن حياتي الحقيقية وأني صرت مجنوناً،

وما برحت أشعر حتى اليوم أنني انفصلت عن بيئتي الحقيقية ولست أكتب إلا لأتحرر من ذاك الشعور". لم تغب طفولة أوي عن أدبه ولا الطبيعة الأولى التي نشأ فيها ولا الغابات ولا الأشجار، فهو في نص روايته عنوانه "الجزء" ضمه كتاب "علمنا أن نتجاوز جنوننا" يروي على لسان فتى مغامرة البحث عن بقايا العظام في إحدى المحرقات في وادي القرية. وفي نص آخر هو "يوم يكفكف دمعي بنفسه" يعمد الراوي الخاضع للعلاج في أحد المستشفيات، إلى إحياء صور من ماضيه تتعلق تحديداً بالرحلة التي سبقت الهزيمة، هزيمة الحرب العالمية الثانية، وكان آنذاك صاحب أباء "المجنون" في رحلة خطيرة في قلب المعارك.

ولئن كان كواباتا وموركامي حاضرين في المكتبة العربية من خلال الترجمة أكثر من أوي على رغم فوزه بـ "جائزة نوبل"، فقد نقلت له إلى العربية (حتى الآن) خمس روايات كانت آخرها روايته "إقتلعوا البراعم أقتلوا الأولاد" الصادرة العام الماضي عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ترجمة ديمتري أفيريونوس، وقد سبقتها روايته البديعة "الموت غرقاً" عن الدار نفسها، ترجمة أسامة أسعد (٢٠١٩)، وتعد من أهم رواياته بحسب النقد الياباني، وكانت آخر رواية له بعدما قرر الانكفاء عن الكتابة بعد صدورها، كما صرح، وكان حينذاك في الـ ٨٤ من عمره.

أتت هذه الرواية بعد ثلاث روايات له ترجمت سابقاً وهي "مسألة شخصية" التي ترجمها الشاعر اللبناني وديع سعادة وصدرت عام ١٩٨٧ عن "مؤسسة الأبحاث العربية" في سلسلة "ذاكرة الشعوب" وصدرت لاحقاً بعنوان آخر هو "هموم شخصية"، ورواية "علمنا أن نتجاوز جنوننا" التي ترجمها الكاتب المصري كامل يوسف حسين وصدرت عن دار الآداب عام ١٩٨٨ في سلسلة الروايات اليابانية، ورواية "الصرخة الصامتة" التي ترجمها الشاعر العراقي سعدي يوسف وصدرت عن "دار المدى" عام ١٩٩٨.

ومعروف أنه ليس من السهل ترجمة هذا الكاتب الياباني من نواح عدة، ومنها صعوبة أسلوبه الذي لا يخلو من التعقيد ورحابة عالمه وتقاطع الشخصيات داخله ونزعة السردية التي تجمع بين الكلاسيكية والتجريب الحدائي والبعد التراثي والفلسفي الياباني داخل النسيج الروائي. ومعروف أن هذه الروايات ترجمت عن الفرنسية والإنجليزية مثل كل الروايات اليابانية.

تبدو "مسألة شخصية" رواية مستقلة تنتمي إلى أدب السيرة الذاتية، أما مجموعة "علمنا أن نتجاوز جنوننا" فهي تضم روايات قصيرة وليست رواية واحدة أو مجموعة قصصية، وقد اختارت الدار فعلاً روايات قصيرة من بين أجمل ما كتب أوي مستوحياً تجربته الحياتية الخاصة ومعاناته والصراع العميق الذي عاشه بين انتمائه إلى الماضي وانجرافه القسري في الحاضر. أما الروايات القصيرة التي ضمها الكتاب فهي "علمنا أن نتجاوز جنوننا" و "يوم يكفكف دمعي بنفسه" و "الجزء" و "أجوي المسخ السماوي"، وأهمية هذه المختارات أنها تمثل عالم أوي وتختصر سيرته الخاصة والروائية وأسئلته الميتافيزيقية وتأملاته، وبدا واضحاً الأثر الذي تركه في حياته وفي أدبه على السواء ابنه الذي ولد معوقاً عام ١٩٦٣، وكان بمثابة الكابوس الذي تحقق فعلاً بعدما هجس به طويلاً متأثراً بالقبلة الذرية التي ضربت هيروشيما وشوهدت ما شوهدت ومن شوهدت.

وفي الرواية الطويلة "مسألة شخصية" والروايات القصيرة يتبدى أيضاً بوضوح موقف أوي من العصر الحديث وتبرز دعوته للعودة للطبيعة الأولى إلى "غرائب الغابة" كما يعبر، بحيث يمكن للإنسان أن يتطهر من الشرور والآثام والتلوث الذي أصابه.

يتوارى كينزابورو أوي في روايته "مسألة شخصية" خلف قناع بطله السلمي بيرد، ويعمد إلى سرد قصته الشخصية (قصة ابنه المعوق) ولكن عبر توهمه ظروفًا مختلفة وشخصيات مختلفة وواقعا مختلفا، غير أنه يجعل من الطفل المعوق ركيزة للأحداث والشخصيات التي يبنتها، ومنها تلك التي تلبسها هو بنفسه ليفعل عبرها أو ليحقق من خلالها ما لم يستطع أن يحققه من أفعال شنيعة وشرور.



إنها سيرة ذاتية ولكنها مبعثرة وناقصة بل ومختلقة ومتخيلة تهيمن عليها الغريزة وليس العقل والكابوس ولا الحلم، و "بيرد" في الرواية مدرس ومثقف كان يحلم بالسفر إلى أفريقيا حين وافاه الخبر الأليم ومفاده أن زوجته وضعت طفلاً معوقاً.

تبدأ الرواية في لحظة جميلة، فـ "بيرد" يتنهد أمام خريطة القارة الأفريقية في أحد مكاتب السفر وكان جاء يسأل عن سعر البطاقة التي تخوله تحقيق حلمه القديم الذي لن يتحقق إلا في ختام الرواية، ولكن عبر عينييه المغمضتين حين راح يتأمل السفينة التي أنجرت نحو زنجبار حاملة عشيقته "إيميكو"، وبين الخريطة التي تأملها في مفتتح الرواية وبين صورته التي رآها في عيني طفله، في مرآة تينك العنسين يلقي "بيرد" نفسه غامضاً إلى حد أنه لم يعرف نفسه، ولعل ما حدث بين ذينك الزمنين، أي بين مستهل الرواية وختمها، يسهل اختصاره، فيجد "بيرد" نفسه متردداً وضائعاً بعدما أنجبت زوجته الطفل المعوق أو المسخ الذي يحمل كما قال الطبيب فتقاً في دماغه. كان عليه أن يغامر سعيًا وراء حلمه، لكن ولادة الطفل معوقاً جالت دون المغامرة، إلا أنه يصير على تحقيق حلمه محاولاً قتل الطفل ومتعاوناً مع الطبيب الذي يقترح خطة سرية تقضي بإضفاء الماء على الحليب الذي يغذّي الطفل به.

ليست الأحداث هي المهمة في الرواية وإنما الجو الذي نسجه أوي وشاءه حافلاً بالارهاصات والكوابيس والمغامرات الصغيرة الجنونة والخطرة، فلقد جعل البطلين (بيرد وعشيقته) مثقفين وغير عاديين، فالعشيقه المتحررة كل التجرب والقادرة على استيعاب القتل تحقيقاً للحلم تحب مثلاً ولیم بليك وكانت أعدت عنه أطروحة جامعية، أما الوالد الشقي والحالم فلن يتمالك إبراز ثقافته الفرنسية خصوصاً حين يشبه رأس ابنه المضمض برأس الشاعر الفرنسي أبولينير في إحدى صوره الشهيرة، فهل كان أوي يتمنى أن يموت ابنه عوض أن يولد معوقاً؟ ألم يدفع هو ببطله إلى تلك المواقف المضطربة والمضطربة ليعبر عما اعتمل في دخيلته من دون أن يفصح عنه أو من دون أن يجبرق على الإفصاح عنه؟

لكن البطل لن يلبث أن يصحو من هذيانه فيسترجع ابنه المعوق ويعود لعائلته عودة الابن الضال، من غير أن تغيب العشيقه من ذاكرته.

إنه قرين الكاتب أو شبيهه، ألم يقل أوي يوماً إن ابنه هو الشخص الأهم في العالم؟ أولم تكن الكتابة في نظر أوي إلا محاولة للإجابة على سؤالين طرحهما معا، ماذا يستطيع أن أفعل لابني، وماذا نستطيع أن نفعل لمستقبل كوكبنا؟

يستحضر أوي شخصية الابن المعوق في روايات أخرى ومن أبرزها الرواية القصيرة التي صدرت عن دار

الآداب تحت عنوان "علمنا أن نتجاوز جنوننا"، لكن أوي يختلق هنا بطلاً مختلفاً تماماً عن الأب "بيرد" في الرواية السابقة، ويختار له كنية لا اسماً، فهو "البدین" المتأرجح بين والد مجنون وولد معوق، أي بين ماضي سلبي وحاضر أو مستقبل لا يقل سلبية عنه، و "البدین" هو بدوره كاتب يشرع في كتابة سيرة والده انطلاقاً من بيان أمه، وكان والده أمضى أيامه الأخيرة وحيداً منقطعاً إلى نفسه وصامناً ومتأملاً، والام التي اتهمت الوالد بالجنون حين استغربت عزله وصمته، لن تلبث أن تتهم ابنها "البدین" بالجنون أيضاً رافضة تسليمه ما تخفي من مخطوطات ومذكرات.

وفي حين يغرق "البدین" في كتابته سيرة أبيه يجد نفسه فجأة أمام وليده المعوق، فينقطع عن أبيه الذي يجله ليدخل زمن ابنه المجهول بدوره، وهو الذي حاول إحياء صورة والده ليتعرف من خلاله إلى ماضيه، ويحاول أن يحيي حاضر ولده المعوق ليتعرف من خلاله إلى حاضره هو، وفي الختام يدرك "البدین" أن ما من جدوى لكتابة سيرة أبيه بعدما فقد علاقته بابنه، فيحرق الأوراق التي ضمت كل ما كتبه عن أبيه وحينذاك يعلم زوجته أنه لم يعد يعارض إيداع ابنه في معهد للأطفال المعوقين.

أما رواية "الموت غرقاً" فتدور أحداثها في جو يجمع بين الأسطورة والfantasy والتاريخ والسيرة الذاتية، وهذه الرواية التي يرجح أن تكون آخر رواية لصاحبها المولود عام ١٩٣٥ فتسعى إلى استكشاف الأعماق المضطربة الكامنة في الروح الإنسانية الفردية والجماعية، إنها أشبه برواية داخل رواية، فالبطل كوغيتو شوكو رواي يصاب بحال من الاضطراب جراء السر الذي اكتشف موت أبيه غرقاً، ويعجز عن إكمال رواية كان بدأها وتدور حول هذا السر الذي يخفيه الصندوق الأحمر ومحتوياته، ومن دون هذا الصندوق الذي يحفظ السر لن يتمكن من أن يتحرر من عقدة الذنب التي تسيطر عليه وتجعله يشعر أنه تهرب من إلقاء ابنه، والمارقة تكمن في أن الصندوق الأحمر كان بحوزة أمه التي أصرت على حجبها عنه حتى بعد رحيلها لئلا يتسبب في إحداث فضيحة غير متوقعة، ولعل حال الاضطراب هذه تجعل شوكو عاجزاً عن وضع حد فاصل بين ذكرياته وتخيالاته وأحلامه، فهو لا يعرف أين تبدأ الحقيقة وأين يبدأ الحلم، ويجهل الدور الذي يؤديه الذنب في طمس الذكريات، وقد حاول شوكو اكتشاف السبب الذي دفع والده إلى الإبحار ببقاره في النهر وسط الفيضان الجارف الذي كان يهدد القرية كلها بالغرق، وفشل في اكتشاف السبب.

ويبرز هنا سر آخر وهو سر "مخطط" الثورة الذي تردد على مسامعه ويهدف إلى شن هجوم على الإمبراطور ميكادو، ولعل المغامرات في هذه الرواية القائمة على لعبة السر داخل السر والمسكونة بمسائل الفن وقضايا الأمل والموت هو استعانة الروائي بأسماء غريبة داخل السياق السريدي مثل الشاعر تي إس إليوت والموسيقار بيتهوفن والمفكر الفلسفي إدوارد سعيد والباحث في الميتولوجيا جيمس فريزر صاحب موسوعة "الغصن الذهبي"، أما شخصيات الرواية فهم "شيكو" و "الشقيقة آسا" و "الوالدة والوالد"، وقد نجح أوي في سبك أحداث الرواية ووقائعها وشخصياتها في سياق قائم على تقنية الرواية داخل الرواية.

وفي مختصر سيرة أوي أنه ولد في جزيرة شيكوكو غرب اليابان، واتسمت سنوات شبابه بأثار الحرب مع هيمنة الدعاية العسكرية على أيام دراسته، وشكلت هزيمة اليابان عام ١٩٤٥ بعد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناغازاكي صدمة له.

ترك أوي قريته ليدرس الأدب الفرنسي في جامعة طوكيو وانغمس في الفلسفة الوجودية والفلسفة الإنسانية في عصر النهضة وبدأ كتابة الروايات عندما كان طالباً، وفي عام ١٩٥٨ فاز بجائزة "أكوتاغوا" اليابانية المرموقة للكتاب الشباب، وفي العام نفسه نشر روايته الأولى، وفي عام ١٩٦٣ انقلبت حياة أوي الشخصية رأساً على عقب مع ولادة ابنه هيكايري الذي يعاني إعاقات ذهنية، ثم نشر سلسلة من الروايات المستوحاة من وضعه العائلي، وأثارت موافقه الرفضة والمتمردة غضب القوميين اليابانيين، وتعرض للتهديد والاعتداء في الستينيات بسبب رواية حول إرهابي مراهق من اليمين المتطرف عن الاندبندت عربية

# كينزابورو أوي: نهاية تأر شخصي مع الموت

عائشة بلحاج

”

ولد هيرايكي أوي عام ١٩٦٣ بفتق دماغي. وظل بعض الوقت معلّقاً بين الحياة والموت، حاملاً ظل حياة تعيسة لأبويه، اللذين سيكون عليهما رعايته إلى آخر حياته، هو الذي قال الأطباء إنه أقرب إلى شكل نباتي منه إلى إنسان. استغرق هيرايكي بعض الوقت ليستحقّ الحق في الحياة، في نظر والده، ويفرض وجوده. هذا الحيز الزمني الصعب، كتبه الأب وأعاد كتابته بأشكال مختلفة، في رواياته وكتبه. لتشكل هذه التجربة الأسطورة الشخصية للروائي الياباني كينزابورو أوي، الذي رحل قبل أيام، بعد عطاء مذهل للأدب، جعل فيه من مأساة ابنه محوراً أساسياً لكتبه التي تبحث في جوهر الإنسان وحقيقته. انطلاقاً من روايته "مسألة شخصية"، التي كتبها عام ١٩٦٤، بعد عام من ولادة هيرايكي، وقد خصّصها كاملة للحظة معرفة طبيعة الولد الذي رُزق به. ومروراً بروايته الأشهر "الصرخة الصامتة" التي منحتها جائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٥.

”

في كتاباته عن مأساته الأبوية، لا يتخذ كينزابورو مظهر محلّل نفسي، ولا تملؤه العواطف الجياشة التي تغمر قارئه بالأسى فقط. بل تشعر، أنت القارئ، أنه يهرب منها، فكم من حاجة قضيناها بإهمالها. في رواية "مسألة شخصية" (أو "هموم شخصية" في ترجمة أخرى)، ينتقل الأب الجديد (بيرد) من العيادة إلى مكتب حميه، إلى المستشفى، إلى بيت صديقه ليشرّب وينسى، مستسلماً لقدره. إذ لا فائدة من التذكر، ولا حل للأزمة، بل إن أفضل ما يمكن هو تفادي المواجهة، والهروب من الهواجس، فيضع نفسه رهن تيار اللحظة، مُنكراً مشاعره تجاه زوجته، أو طفله "ذلك الشكل النباتي" كما وصفه أحد الأطباء. يُذكرنا أوي في هذه الرواية بـ "الغريب" لكامو، حيث لا سبب منطقي لوقوع الأشياء، ولا مقرّ منها، فليس هناك سوى نداء حارّ للموت، ليخلص النبتة والديها. وهو شعور معاكس للطبيعي، حيث يتمنى الوالد أن يعيش أبناؤه أبد الدهر. لكنه ولد غير "طبيعي"، ولن تنشأ في وجوده إلا مشاعر غير طبيعية. أراد الأب أن يقتل ابنه، كما كاد يقتل نفسه في "الصرخة الصامتة". كأنه لم يجد حليفاً للنجاة مما حل به من بلاء، سوى الموت. لكن الموت هنا غير معني بهذا الحلف، فتجاهله، لينشأ ما يمكن وصفه بالتأر بين الموت والأب. ولكن على عكس كامو، لم يغيب أوي السبب الحقيقي للحدث الذي قلب حياته، وهو الكارثة النووية التي أصابت بلاده. حتى وهو منشغل بمصيبة الخاصة، مكرراً للأخريين أنه غير معنيّ بارتساء العالم في حضن الأسلحة النووية. لكنه كان يبعث في القارئ قلقاً متنامياً، وهو الذي يعرف أن القنبلة النووية التي



بعداً ملحمياً أكثر، فبدل أن يسعى إلى موت ابنه، قرّر الانتحار. وهو هروب آخر يراه أنسب، بعد أن عاد إلى بيته، بـ "الشكل النباتي"، الذي اتخذ مكانه في البيت، فرداً في عائلته الصغيرة، فلا يتوقّف عن تخيل انتحاره. لكن الفكرة ظلت هاجساً طارده كل يوم، من دون أن يجد له مكاناً في التنفيذ. من الممكن أن نقول عن الاتجاه الذي بدأه كينزابورو في الأدب إنه أدب المأزق الإنساني. وطالما لا تتوقف الحياة عن وضع الإنسان في المأزق، أو لا يتوقف هو عن وضع نفسه والأخريين في مأزق، سيساعده الأدب في الفهم، والسفر في اللحظة الواحدة، وكشفها وتقشيرها، لعله يفهم شيئاً مما يحدث حوله، وما فعله بنفسه. \* عن العربي الجديد

أخضعت اليابان في الحرب العالمية الثانية هي ما أدّى إلى تشوّهات الأجنة، كما حدث معه. ويُذكره باستمرار بأن مصائبنا الفردية جزء من مصيبة كبرى وعامة. المؤلم في روايتي "مسألة شخصية" و "الصرخة الصامتة" ليس شرح الألم، بل الهروب منه وتقاديه، والدخول في حالة إنكار. لكن كينزابورو لم يفرّ في الواقع، بل كتب روايتين هائلتين عن مصيبته. ماذا يقصد بذلك؟ هل هو العزاء؟ أن يقدم للعالم لحظة من الحياة مع أثار الهوس الأعمى بالأسلحة النووية؟ وربما أراد فقط أن يمنح صمته شرعية، بأن يشرح لمن حوله إنه لم يهرب، فها هو الألم يجري على مئات الصفحات، شاهداً على احتراقه الداخلي. ولكن هروب الأب في "الصرخة الصامتة" يكتسي



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير

خزير



رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق



طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام  
والثقافة والفنون



# كينزابورو أوي.. غياب "قلم الياباني" المسالم بزمان الخزي والنووي

أحمد عقل

رحل الروائي الياباني، كينزابورو أوي، الذي شارك في صياغة هوية اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، وحاز شهرة عالمية بعد فوزه بجائزة نوبل للأدب، عن ٨٨ عاما، الاثنين.

وحقق كينزابورو أوي لبلاده ثاني جوائز نوبل في الأدب من خلال كتب تتحدث عن السلمية، وعن ابنه المعاق، وقد استغل شهرته للاحتجاج على الأسلحة والطاقة النووية، بحسب رويترز.

وقالت دار النشر كودانشا، التي كانت تصدر كتب أوي، إنه توفي في الثالث عشر من مارس الحالي عن ٨٨ عاما بسبب التقدم في السن.

وكان أوي يبلغ عشر سنوات فقط حين هزمت اليابان في الحرب العالمية الثانية. وكانت ذكرياته عن الحرب مصدر شقاء وألم له، ومن بينها ذكرياته عن سؤاله يوميا بالمدرسة عما إذا كان مستعدا للتضحية بحياته من أجل الإمبراطور، وشعوره بالخزي قبل نومه ليلا عند إدراكه أنه ليس مستعدا لذلك.

وكتب أوي عن القصص المروعة التي صاحبت قصف هيروشيما بالقنبلة النووية، وروى كيف كانت الصدمة التي انتابته بعد ما سمعه عن تلك الأحداث، التي أصبحت مصدر إلهام له ليصبح كاتباً.

ولم يكن أوي يخشى أبدا محاسبة بلده، وكان لاذعا في انتقاداته لجهود رئيس الحكومة السابق، شينزو أبي، لإعادة النظر في دستور اليابان السلمي.

وقال في مقابلة أجريت عام ٢٠١٤ إن اليابان تحملت "بعض" المسؤولية في اندلاع الحرب.

وعن أهمية أن يدعو الكاتب إلى السلمية ونبذ الحرب والعنف، تقول الروائية والأكاديمية، مها جرجور، إن "الدعوة إلى السلم ونبذ العنف دائما هما من أهداف الكتابة".

وتوضح في حديثها "أن" الأديب يعمل على ذلك بأشكال مختلفة، مقدما صوت من لا صوت له، ويبين الألم المشترك والمعاناة المشتركة لجميع الأطراف المشاركة في الحروب".

ونكرت صحيفة "إيكونوميست" في تقرير مطول أن الروائي الراحل "كان هادئا ومحبا للكتب وأكثر مسالمة من الحكومات المسالمة التي حكمت اليابان منذ انتهاء الاحتلال الأمريكي في عام ١٩٥٢. لقد كره الحرب، وحث على توثيق العلاقات بين اليابان والجيران الذين غزتهم ذات مرة".

ولفتت إلى أن "الرواية الأولى لأوي واسمها The Catch، نُشرت عندما كان عمره ٢٢ عاما فقط. وهي تحكي عن العلاقة الغريبة بين صبيين صغيرين وطيّار أميركي أسير في جزيرة شيكوكو، حيث نشأ أوي. وقد فازت بأكبر جائزة يابانية لروائي صاعد وأطلقت مسيرته المهنية".

وأضافت أنه "كتب بشكل مؤثر عن القصف النووي على هيروشيما، الذي ظهر مبيضه من منزل طفولته (..) وأجرى مقابلات مع العديد من الناجين في عام ١٩٦٣ من أجل كتابة ملاحظات هيروشيما (Hiroshima Notes)، وهو كتاب لاذع ينتقد الأسلحة النووية".

وعن التأثير الذي يمكن أن يتركه الكاتب بعد رحيله، تقول جرجور "ترتبط نسبة التأثير بنسبة القراءة، وبالطبع في مجتمع مثل المجتمع الياباني، سيكون التأثير واسعا لدى الأجيال الشابة، لأنهم يقرأون ويتأثرون حتما بمواقفه وكلامه".

إبنه المريض  
وكان ابنه هيكاري المصاب بتلف في الدماغ مصدر إلهام قوي لكتابات الأدبية، إذ كان لا يستطيع هيكاري التواصل مع أفراد أسرته لعدة سنوات ولكنه أصبح معروفا كمؤلف موسيقي عندما بلغ. وقال أوي إن معظم كتاباته كانت محاولة لمنح هيكاري صوتا.

وولد أوي في شيكوكو، وهي أصغر الجزر الرئيسية باليابان، وكان ترتيبه الثالث بين سبعة أشقاء. وربته أمه بعد أن توفي والده فجأة عام ١٩٤٤، والذي كان يشتري له الكتب والروايات.

شرع أوي، الذي تخرج من جامعة طوكيو ودرس الأدب الفرنسي، في نشر قصصه بينما كان طالبا وفاز عام ١٩٥٨ بجائزة أكو تاغاوا التي تمنح للكتاب المبتدئين. وتبع ذلك سيل هائل من المؤلفات، من بينها كتب عن قصف هيروشيما وناكازاكي. وفاز الروائي الياباني الراحل بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٤، وفي هذا الشأن توضح جرجور أن "فوز الكاتب بجائزة نوبل للأدب يعبر عن رمزية في غاية الأهمية، وفي الغالب من يستحق هذه الجائزة يكون من أصحاب المشروعات الثقافية والأدبية، ومن وصلت كتاباتهم إلى مستوى العالمية، وترجمت إلى لغات مختلفة".

\* عن موقع الحرة

